

« شخصياً » ولم يكن أدباً اجتماعياً يخدم الأمم ويمثل حياتها لها أو مان يقرأ تاريخها من بعدها .

ويكفي أن نعلم أثر الأخذ بهذه الدعوة لتعلم أنها لا تبرأ من شبهة الكيد والنفاق ، وإن تعجل بها أناس من المخدوعين بها على غير علم بعقباها أو على استخفاف بهذه العاقبة .

فإن انقطاع الصلة بيننا وبين ماضينا في اللغة والأدب أشبه شيء بتجريد الإنسان من الذاكرة وتركه في أيدي المسخرين له أداة طبيعة منقادة لكل ما تقاد إليه ، بل الأمر أخطر من ذلك وأوخم عقبي ، لأن فاقد الذاكرة يبقى له قوام آدمى ينتفع به على حسب استعداده للنمو والتعلم ، ولكن فقدان اللغة والأدب عندنا يشل ذلك الاستعداد ولا يبقى بعده « قوماً إنسانياً لهم قوام » .

أما جانب التعجل من هذه الدعوة فخطبه هين كما تقدم ، وخطؤه ظاهر لا يحتاج إلى أكثر من سطر واحد للإشارة إليه ، وليس له بعد الإشارة إليه من قدم يثبت عليها .

فتقول أولاً وأخيراً : إنه لا يوجد في العالم أدب يثبت بين قومه جيلاً بعد جيل دون أن يكون فيه ما ينفعهم ويعبر عن حياتهم ولو كان مداره كله على الموضوعات التي يسمونها بالشخصيات ، وهي لا تقبل الثبات بعد جيلها لو لم تكن من صميم « العموميات » .

أي موضوع — يبدو أنه من مواضيع « الشخصيات » ألصق بها من